بحث لغوي

في براءة القرآن الشريف من بعض الالفاظ الاعجمية

لا يزال اصل اللغة العربية مجهولاً اي ليس في كتبها ما يدل على المرجع الذي ترجع اليهِ الفاظها . وقد وفقني الله الى تمهيد السبيل المؤدي الى ذلك اي الى ارجاع كل كلمة الى اصلها والى تدوين قاموس اللغة تدويناً مؤسساً على اصول ثابتة تظهر اللغة بمظاهرها الحقيقية والذي حملني على ذلك ما ظهر من نقوش قديمة محفورة على جدران معبد الدير البحري في طيبة الغربية وازاء القصر من الغرب تدل على ان المصريين القدماء ارادوا تخليد ذكر اصلهم فاثبتوهُ بالحفر على آثارهم قائلين ان اجدادهم ينعون الاعناء (جمع عنو) اي انهم اقوام من قبائل شتى اجتمعوا في وادي النيل واسسوا فيهِ مدناً كثيرة منها مدينة عين شمس ويقال لها بالمصرية العين البحرية ومنها العين الجنوبية وهي ارمنت ومنها عين التي سميت قبا بعد وندره . ولما نموا وكثروا تفرقوا في الجهات المجاورة لوادي النيل ففريق منهم وهو المعروف باسم اعناء الحنو او النوبيين توجهوا الى بلاد القيروان وتونس والجزائر وسكنوا فيها وفريق آخر يسمى اعناء المنتو هاجر الى بلاد الصومال واجتاز البحر الاحمر الى بلاد العرب وانتشر ممتداً الى فلسطين . وفريق ثالث يسمى اعناء السيتو سكنوا القسم الجنوبي من مصر حيث جنادل النيل . وفريق رابع يقال لهُ اعناء الكنوز وهم اهل النوبة . وهكذا تفرق الاعناء وتوطنوا في الجهات التي ذكرناها وبثوا فيها لغتهم مدة من الدهر فكانت هي لغة البلاد التي تتكلم الى الآن بالعربية . فاللغة المصرية اي لغة قبائل الاعناء التي سكنت مصر وما جاورها من الاقاليم هي اصل اللغة العربية بلامراء بنص النقوش المذكورة آنفاً وقد نزل القرآن الشريف بهذه اللغة العربية ونصّ على ذلك نصاً صريحاً في آيات كثيرة

قال المفسرون انهُ في القرآن الشريف كلمات غير عربية لكنها لا تخرجهُ عن العربية كما ان الكلمة العربية اذا وردت في القصيدة الفارسية لا تخرجها عن كونها فارسية وانا اخالف هذا القول مخالفة كلية لما سأذكرهُ بعد

هذا وقد جمع المرحوم الاستاذ الشيخ حمزه فتح الله جميع الكلمات الواردة في القرآن الشريف ويقال انها اعجمية وطبعها بامر نظارة المعارف العمومية سنة ١٩٠٢ ميلادية وها اني اخالفهُ في ذلك مبيناً انها عربية لورودها في اللغة المصرية القديمة التي هي اصل العربية كما ترى فيما يلي

(١) اكواب والباريق — من سورة الواقعة (٥٦ : ٨) قال الشيخ رحمهُ الله الاولى نبطية والثانية فارسية . ومن المعلوم ان اللغة النبطية قريبة من القبطية التي ترجع الى لغة الاعناء واكواب جمع كوب وردت في اللغة المصرية بلفظ قب وقوب وقبو وبالعبرية كُب وبالقبطية كاب وكابي وكيبي وهي مشتقة من مادة قأب الواردة في اللغة المصرية القديمة وفي العربية ايضاً بمعنى شرب فيقال قأب الماء شربهُ او شرب كل ماء الاناء ويقال إناء قوأب وقوأبي : كثير الاخذ للماء ورجل مقأب : كثير الشرب كما يقال كاب يكون كاباً شرب بالكوب. فالكلمة مصرية عربية كما يتضح من موادها المذكورة في القواميس العربية

اما الباريق فهي جمع ابريق وليست بفارسية بل هي مصرية وجدت مكتوبة في حجر نقش بامر احد ملوك الحبشة وعثر عليهِ في دنقله فبقيت في العربية بهذا اللفظ وقد جاء القرآن الشريف بها قال تعالى اكواب واباريق وكأس من معين اي من ماء طاهر. والكأس وردت ايضاً في المصرية والعبرية بهذا اللفظ وورد ايضاً في المصرية كاز وفي القبطية كاجي بمعنى الكوز ومن ثم تعلم ان ابريق وكاس وكوز كلمات مصرية وعربية وليست من الاعجمية في شيء

(٢) اب — وردت هذه الكلمة في نقوش معبد دندره وعلى جدران مدينة آبو كما وردت في قرطاس ابرس . وفي القاموس المحيط الاب الكلأ او المرعى او ما انبتت الارض والخضر فهي اذن عربية لا اعجمية

(٣) سرى — قال الشيخ رحمهُ الله انهُ نهر بالسريانية او النبطية او اليونانية وفاتهُ كما فات غيرهُ من المفسرين انهُ مشتق من سرى يسري وسرى بهِ فاشتق منهُ سرى اي النهر لسيره وجريانهِ وقد وردت سرى في المصرية بهذا المعنى في لوحة الاحصاء وجاء في العربية ايضاً نرى يطرى : جرى الماء وبطئهُ لم يتمالك ليناً. فلعلها لغة في سرى بقلب الظاء سيناً لقرب المخرج فهي قريبة منها في المعنى لقرينة الجريان وعلى كل حال فمادة الكلمة عربية ومصرية وليست باعجمية كما قال المفسرون

(٤) هيت — قال الشيخ رحمهُ الله معناها هلم بالقبطية او السريانية او الحورانية او العبرانية والحقيقة انها من هيتَ بهِ : صاح بهِ ودعاهُ وهيتَ لك وقد يكسر اولهُ اي هلمّ . ووردت في المصرية هيت بمعنى اقبل وذكرت في العربية والمصرية ايضاً بغير التاء فيقال في العربية هيا اي اسرع واقبل على كذا . وعليهِ فهي عربية محضة خلافاً لما قالهُ المفسرون

(٥) رسّ — قال الشيخ رحمهُ الله الرّس البئر العجمية . مع انها وردت في القاموس المحيط وغيره من معاجم اللغة انها البئر المطوية بالحجارة وبئر كانت لبقية من ثمود كذبوا نبيهم ورسوّه في بئر اي دفنوهُ اذ من معاني رسّ الحفر والدس ودفن الميت. وقد ذكرت كثيراً في النصوص المصرية القديمة وكثيراً ما تلحقها تاء التأنيث ومعناها البئر المعدة لدفن الموتى اذ كان من عادة المصريين القدماء ان يدفنوا موتاهم في آبار ينحتونها في الجبال والسهول فهي عربية ومصرية بحتة

(٦) قط — قال تعالى في سورة ص (٣٨ : ١٦) قالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب . قال الشيخ رحمهُ الله اي كتابنا بالقبطية . وجاء في القاموس للفيروزابادي قط بالكسر الصك وكتاب المحاسبة جمعهُ قطوط والقطاط اي الخراط وهو من مادة قط اي قطع عامة وعرضاً او قطع شيئاً سلباً كالحلقة. وفي المصرية قط وجمعهُ قطوط اي كاتب والقطاط الخراط او الخطاط (راجع مفردات دارمان الصحيفة ١٣٥) وهي في المصرية من مادة قط اي قطع النقوش في الاحجار اي حفرها بقلم الحفر لان قط وخط معناها في المصرية واحد وهي الكتابة بالحفر اي رسم الشيء بالقطع او الخرط. فالمصرية تظهر حقيقة المعنى في الكلمتين. وكان من عادة المصريين في كتابة نقوشهم ان يرسم الكاتب النصوص بالمداد الاحمر على الجدران في المعابد او المقابر او نحوها ومتى اتمها اتى القطاط فيقطعها بقلم الحفر شيئاً فشيئاً حتى يتم حفرها كما يفعل الآن في النقش على الاحجار هذا هو المعنى الاصلي لقط وخط فالقطاط لغة في الخطاط اي النقار او النحات او النقاش وقد يطلق عليهِ الآن في عرف العامة ويقرب من هذا المعنى القديدي والجمع قديدون اتباع العسكر من الصناع كالسقاب والبيطار (قاموس المحيط) وكالنحات لانهُ اسم مشتق من مادة قدّ اي قطع مثل قط فالكلمة اذن عربية لاحظ لها من العجمة

(٧) يم — في قولهِ تعالى : فغشيهم من اليم ما غشيهم (طه ٢٠ : ٧٨) قال

الشيخ رحمهُ الله معناها البحر بالسريانية اوالعبرانية او القبطية — وهي كلة مصرية وردت بهذا المعنى في اللغة المصرية القديمة تطلق على النيل وعلى البحر ويقال لها في القبطية أيام وإيوم وإيوم بإمالة عين الكلمة في اللفظ الثالث وذكر في القاموس المحيط اليم البحر ويمٌ بالضم فهو ميموم طرح فيهِ فهي عربية بل عريقة فيها لوجودها مذكورة بلفظها ومعناها في المصرية ثم في القبطية

(٨) يحورا — في قولهِ تعالى: انهُ ظن ان لن يحورا (الانشقاق ٨٤ : ١٤) قال الشيخ رحمهُ الله يرجح انها بالحبشية والحال انهُ فعل متصرف من حار بمعنى رجع ونقص وحاورهُ يحاورهُ : تراجع في الكلام. وحار يحار حيرة اي نظر الى الشيء ولم يهتد فهي مادة عربية محضة وذكرت في المصرية بلفظها ومعانيها في قرطاس سلّير وقرطاس انسطامي وقرطاس هرّس وفي الدنكيلر وفي مدحة النيل لماسبرو

(٩) سينين — من سورة التين (٩٥ : ٢) في قولهِ تعالى وطورسينين وهو جبل بالشام ويقال لهُ ايضاً طورسينا في سورة المؤمنين (٢٣ : ٢٠) في قولهِ تعالى : وشجرة تخرج من طورسينا. قال الشيخ ان الاولى والثانية معناها بالحبشية الحسن . والحقيقة ان اصلهما في المصرية والعربية من مادة ان كذا وانان وانين ومأنان ثم الحق بها السين فصارت سيناء وسينين اي حسن هذا ما ايدتهُ اللغة المصرية القديمة ووجد مطابقاً للعربية وقد جاء في القاموس المحيط سنن النطق اي حسنهُ ورجل مسنون الوجه حسنهُ وهي مؤنث سنى من مادة سنيت فهذا يؤيد ان سينين وسيناء لفظان عربيان بلا نزاع

(١٠) قيوم — في قولهِ تعالى: الله لا اله الا هو الحي القيوم (البقرة ٢ : ٢٥٥) قال الشيخ رحمهُ الله معناهُ الذي لا ينام بالسريانية. وفي المحيط القيوم والقيام الذي لا ندّ لهُ من اسمائهِ عز وجل وهو مشتق من مادة قام قوماً وقياماً . وقد ورد هذا اللفظ في المصرية وذكرهُ ارمان في مفرداتهِ (الصحيفة ١٣٦) فقال قيوم صفة والله اوجد نفسهُ بنفسهِ سماهُ اليونان (كاميفيس) والكلمة مركبة في المصرية من لفظين معناها قيّمُ الام اي زوج الام اي زوج وام في آن واحد اوجد نفسهُ بنفسهِ ثم ركب تركيباً مزجياً فصار صفة يراد بها الموجد لنفسهِ فهو ليس من مادة قام العربية والمصرية بل هو كلة قائمة بذاتها عريقة الاصل في كلتا اللغتين وسيأتي الكلام على سائر هذه الالفاظ

احمد كمال